توظيف الرمز في الشطحات الصوفية لعبد القادر الجيلاني.

د. كاملة مولاي
المركز الجامعي عبد الحفيظ بوالصوف ميلة-الجزائر.

ملخص:

الشطحات كلمة تضم معنى لا يستسيغه الكثير من الباحثين، لأنها تحمل دلالة هي بعيدة كل البعد عن العلم والمعرفة، لكن تجدر الإشارة أن ليس كل ما ورد ذكره في كتب الصوفية هو من الشطح الجاري على ألسنتهم، بل لقد انتهز الكثيرون الفرصة لإدخال ما لا يليق بالتصوف. وشطحات عبد القادر الجيلاني غنية بسماتها الأسلوبية منها:الإكثار من الخيال، واستعمال الرمزية، والجنوح نحو الإبهام والغموض وسنحاول من خلال هذه الورقة البحثية تبيان وظيفة الرمز وقراءته قراءة تأويلية لفهم الشطح.

الكلمات المفتاحية: عبد القادر الجيلاني؛ الأسلوبية؛الرمز؛الأدب الصوفي.

Abstract:

The vagaries of the word has no meaning palatable many researchers, because it carries the connotation is a far cry from the science and knowledge, but it should be noted that not all that is mentioned in the Sufi he wrote this ecstasy on their tongues, but many people have used the opportunity to introduce what is not appropriate Sufism. The exaggerations of Abdul Qadir Jilani rich stylistic characteristics including: a lot of imagination, and the use of symbolism, and delinquency towards the thumb and ambiguities and we will try through this paper illustrate the function of the code and read the interpretive reading to understand the ecstasy.

key words: Abdulkadir JILANI- stylistic-symbol-mystic literature.

تمهيد:

يعد الأدب الصوفي من أخصب ألوان الأدب الرفيع، تتوفر في طياته أسمى معاني السمو الروحي وأصدقها قل نظيرها في الكتابات العربية، بل يعد الأسبق في تشكيل النص المتمنع وقابلية النص الأدبي لقراءات لانهائية. وعلى الرغم من ذلك فهو الأقل حظا بين الخطابات دراسة وتحليلا وذلك مرده إلى حجة مفادها أن الخطاب الصوفي فيه من الغموض والهبة التي تقف حائلا أمام كل محاولة للاقتراب من هذه التخوم الغائمة، وبذلك تناسى

الباحث العربي أنه أمام نتاجات تومئ بإغراء فريد وغريب كلما التبس أسلوبها وتمنعت معانيها، وعندها تقترن آلام القراءة والاستنطاق بلذة الكشف والتواصل، إنه بحق خطاب يضخ بالنماذج والرموز الصوفية أقوالا وأفعالا.

1. عبد القادر الجيلاني:

2. نسبه ونشأته:

هو الشيخ العالم الزاهد والعارف محي الدين أبو مُحَمَّد عبد القادر بن صالح موسى الجيلي الحنبلي بن عبد الله بن يحي الزاهد بن مُحَمَّد المدني بن داود الامير بن موسى الثامن بن عبد الله الصالح بن موسى الجون بن عبد الله المحض بن الحسن المثنى بن الحسن بن علي بن أبي طالب [i] ﷺ.لقب بالجيلاني أو الجيلي نسبة ألى منطقة جيلان في شمال إيران إذ ولد وترعرع فيها أما نسبه من جهة أمه فينتهي كذلك إلى نسب النبوة الطاهر وقد جاءت أبيات من شعره يبين لنا اتصال نسبه بالبيت النبوي إذ يقول[ii]:

أنا الجيلاني محي الدين اسمي وأعلامي على رؤوس الجبال

أنا الحسني والخدع مقامي وأقدامي على عنق الجبال

ويقول كذلك[iii]:

فمن من رجال الله نال مكانتي وجدي رسول الله في الأصل رباني

ويقول[iv]:

ووالدتي الزهراء بنت مُحَمَّد أبوها رسول الخلق عز بهم شاني

ولد عبد القادر الجيلاني في11 ربيع الثاني[v] **سنة سبعين وأربعمائة على الأرجح**[vi].واختلف في مكان **ولادته**،والراجح أنه ولد في منطقة (بشتير) في إقليم جيلان شمال إيران.

وقد نشأ الجيلاني يتيما في كنف جده لأمه عبد الله الصومعي الزاهد، تربى فيها على العفة والإيمان وحصل على دراسته الأولية في الكتاتيب، إذ حفظ القرآن إلى أن بلغ الثامنة عشرة من عمره، **فأراد أن يتم تعليمه على يد علمائها وشيوخها**، فاستذان أمه في السفر فأذنت له[vii].

أما عن صفاته الخلقية فهو"ربع القامة نحيف البدن عريض الصدر طويل اللحية عريضها أسمر اللون مقرون الحاجبين أدعج العينين ذو صوت جهوري سمت بهي"[viii]، **وتذكر الروايات بعض صفاته منها أنه** "كان كثير الذكر دائم الفكر، سريع الدمعة، وأن سكوته أكثر من كلامه، ولقد كان يتمتع بفراسة صادقة نابعة من النور

الإيماني، ومن أخلاقه أنه كان يقف مع الصغير والجارية ويجالس الفقراء ولا يقوم قط لحاكم أو أحد أعيان الدولة ولم يقف بباب سلطان أو وزير وكان إذا جاء أحدهم يدخل داره ثم يخرج حتى لا يضطر للقيام لهم وكانوا يستأذنوه بالمجيء إليه"[ix].

وقد ذاع صيته بحسن الخلق والتواضع فهذا إمام الحافظ أبو عبد الله بن يوسف الاشبيلي(582ه) يصفه بأنه" كان مجاب الدعوة سريع الدمعة دائم الذكر كثير الفكر رقيق القلب دائم البشر كريم النقرة سخي اليد غزير العلم شريف الأخلاق طيب الأعراق مع قدم راسخ في العبادة والاجتهاد".[x]

وبعد قدومه بغداد واستقراره فيه تزوج، وكان عدد أزواجه أربعا فرزق منهن بنين وبنات فمن أولاده:(عبد الوهاب-عبد الرزاق-عبد العزيز-عبد الغفار-صالح-يحي الذي هو أصغر إخوته)[xi] وقد عنى بتربيتهم وتهذيبهم وتخرجوا على يديه في العلم وكان معظمهم من أكابر الفقهاء والمحدثين.

عاش الشيخ عبد القادر الجيلاني في العصر السلجوقي ضمن الخلافة العباسية بين (470ه-561ه)، فشهد عصر الخلفاء وهم المستظهر بأمر الله (478ه-512ه) والمسترشد (512ه-530ه) والراشد (530ه-532ه) والمقتفي لأمر الله(532ه-555ه) والمستجد بالله (555ه-566ه).

وبذلك يشهد الشيخ عصر الخلافات السياسية والفكرية، حيث الاضطهاد، وقمع الحريات، فقد كان الخليفة العباسي موظفا يتلقى أوامره من نائب السلطان السلجوقي لقد كانت علاقة الحكام بالشعب واهية تسعى إلى التجويع ونهب الخيرات وبث الرعب ...على حساب بناء القصور...ولهذا ينصرف الشيخ بكل همته إلى الوعظ والإرشاد والدعوة إلى الإصلاح ومحاربة النفاق والفساد، فكانت خطبته "تجمع بين صولة الملوك ورقة الدعاء وبين زجر الآباء ورفق الأطباء"

3-الصوفية:

"الصوفية " نسبة إلى الصوف ؛ لأنه كان شعاراً لهم في اللباس ، وهذا أقرب إلى اللغة ، وإلى واقعهم ، أما ما قيل إن الصوفية نسبة إلى " الصُّفة " لشبههم بفقراء الصحابة ﷺ الذين كانوا يأوون إلى صفة بالمسجد النبوي ، أو نسبة إلى " صفوة " لصفاء قلوبهم وأعمالهم : فكل ذلك خطا ، وليس بصحيح ؛ لأن النسبة على " صفّة : " صُفّي بتشديد الفاء والياء ، والنسبة إلى " صفوة " : صفوي ؛ ولأن هذين المعنيين لا ينطبقان على صفاتهم ، لما يغلب عليهم من فساد العقيدة ، وكثرة البدع عندهم[xii].

والطرق الصوفية جميعها ، أو ما يسمَّى بالتصوف الآن : يغلب عليها العمل بالبدع الشركية ، والذرائع الموصلة إليها ، والمعتقدات الفاسدة ، ومخالفة الكتاب والسنَّة ، كالاستغاثة بالأموات والأقطاب بقولهم : " مدد يا سيدي

" ، " مدد يا سيدة زينب " ، "مدد يا بدوي ، أو يا دسوقي " ، ونحو ذلك من الاستغاثة بالمشائخ ، والأقطاب ، واعتقادهم أنهم جواسيس القلوب ، يعلمون الغيب ، وما تكنُّه القلوب ، وأن لهم أسراراً يتصرفون بها وراء الأسباب العادية ، وكتسمية الله بما لم يسم به نفسه ، مثل :هو هو و آه آه آه.

والصوفية لهم أوراد مبتدعة ، وأدعية غير مشروعة ، فهم يأخذون العهد على مريديهم بأن يذكروا الله في نسكهم وعبادتهم بأسماء مفردة معينة من أسماء الله بشكل جماعي ، كالله حي ، وقيوم ، يرددونه كل يوم وليلة ، ولا يجاوزونه إلى غيره من الأسماء إلا بإذن مشايخهم ، وإلا كان عاصياً يخاف عليه من خدم الأسماء ، كل ذلك مع الترنح ، والركوع ، والرفع منه ، والرقص ، والنشيد ، والتصفيق ، وغير ذلك مما لا أصل له ، ولا يعرف في كتاب الله ، ولا سنّة رسوله □ .

فيجب على كل مسلم أن لا يجلس في مجالسهم ، وأن يبتعد عن مخالطتهم ؛ حتى لا يتأثر بمعتقداتهم الفاسدة ، ويقع فيما وقعوا فيه من الشرك والبدع ، وأن يقوم بمناصحتهم ، وبيان الحق لهم ؛ لعل الله أن يهديهم على يديه ، مع إقرارهم فيما وافقوا فيه الكتاب والسنّة ، وننكر عليهم ما خالفوا فيهما ، مع لزوم منهج أهل السنة والجماعة ، ليسلم له دينه ، ومن أراد معرفة أحوال الصوفية ومعتقداتهم بالتفصيل : فليقرأ كتاب " مدارج السالكين " لابن قيم الجوزية ، وكتاب " هذه هي الصوفية " لعبد الرحمن الوكيل .

4-مدرسته:

الطريقة القادرية

أسسها عبدالقادر الجيلاني المتوفى سنة 561هـ ، يقال بأنه أخذ الخرقة والتصوف عن الحسن البصري عن الحسن بن علي بن أبي طالب رضى الله عنهما. و هذه الطريقة أكبر طريقة في التصوف و أتباع هذه الطريقة موجودون في شبه القارة الهندية و باكستان بكثرة .

الحضرة القادرية: هي التسمية التي تطلق على ضريح الشيخ عبد القادر الكيلاني الحسني في بغداد .يقع ضريح ومسجد الشيخ عبد القادر الكيلاني في منطقة باب الشيخ من جهة الرصافة من بغداد حيث أن المحلة التي دفن فيها الشيخ عبد القادر الكيلاني كانت تسمى باب الأزج لكن اسمها تغير إلى باب الشيخ نسبةً إلى الشيخ عبد القادر. تعد الحضرة صرحاً معمارياً مهماً في بغداد، وقد سميت الساحة القريبة منه باسمه ساحة الكيلاني. تعتبر الحضرة القادرية أحد المراكز الرئيسية للتصوف في بغداد والعراق .يقصدها الزوار من أرجاء العراق والهند وباكستان من مملكة ماليزيا إلى مملكة المغرب وغيرها من الدول. تضم الحضرة القادرية مسجداً وضريحاً ومكتبة تسمى المكتبة

القادرية، وتضم هذه المكتبة عدة آلاف من نفائس المخطوطات في مختلف العلوم الإسلامية، فضلاً عن المطبوعات النادرة.

وتعتبر الحضرة من أهم معالم بغداد التاريخية والحضارية وللحضرة تاريخ طويل في تاريخ بغداد السياسي والثقافي والاجتماعي بل والعسكري، حيث كانت الحضرة في العهد العثماني مقراً للعديد من الانتفاضات ضد الولاة الظالمين حيث يتجمع الناس في الحضرة ويخرجون منها وهذا مشهور، وذكر ذلك الدكتور عماد عبدالسلام رؤوف في مؤلفاته وكذلك الدكتور علي الوردي، وتولى الخطابة بالحضرة العديد من الأعلام الكبار كان من أشهرهم مفتي العراق الشيخ عبد الكريم مُحَمَّد المدرس وتلميذه الشيخ عفيف الدين الكيلاني وحالياً الشيخ محمود العيساوي[xiii].

5-التصوف عند عبدالقادر الجيلاني:

الصوفي عند عبدالقادر الجيلاني هو من تحقق من معاني التصوف حتى صار أهلا لأن يطلق عليه صوفي في وصفه:"صوفي مأخوذ من المصافاة يعني عبد صافاه الله عز وجل،أو من كان صافيا من آفات النفس خاليا من مذمومها سالكا لحميد مذاهبه ملازما للحقائق غير ساكن إلى أحد من الخلائق"[xiv] ويضع ضابطا دقيقا للصوفي فيقول:"الصوفي من صفا باطنه وظاهره بمتابعة كتاب الله وسنة رسوله صاى الله عليه وسلم"[xv]

ويعرف التصوف في قوله:"التصوف هو الصدق مع الحق وحسن الخلق مع الخلق" [xvi] وقال:" هو تقوى الله وطاعته ولزوم ظاهر الشرع وسلامة الصدر وسخاء النفس وبشاشة الوجه وبذل الندى وكف الأذى وتحمل الأذى والفقر وحفظ حرمات المشايخ والعشرة مع الإخوان والنصيحة للأصاغر والأكابر وترك الخصومة والإرفاق وملازمة الإيثار ومجانبة الادخار وترك صحبة من ليس من طبقتهم والمعاونة في أمر الدين والدنيا"[xvii]

6-الرمز والشطح الصوفي:

أ-الرمز والأدب:

الأدب تعبير عن التجارب باستعمال الألفاظ , والألفاظ بدورها رموز لهذه التجارب، وهذه الوسيلة الرمزية وسيلة محدودة ولكن ليس هناك حد لتجارب الخيال البشرى،فكان لابد للفنان الأديب أن يعرف كيف يجمع فى فنه كل ما احتوته الألفاظ من قوة التعبير والتصوير، وكل ما من شأنه أن يساعد على التوصيل، بحيث يستثير الخيال ويصرفه كيفما شاء،ويجب أن تكون الألفاظ قوية التعبير كي تستطيع الإبانة عن تجاربه.

والتركيب اللفظى للرمز الأدبى يستلزم مستويين:

المستوى الأول:مستوى الصور الحسية التى تؤخذ قالبا للرمز، **والمستوى الثاني**:هومستوى الحالات المعنوية التى ترمز إليها بهذه الصور الحسية. والمعول فى تكوين الرمز على وجود علاقة تربط بين هذين المستويين، بحيث إذا تحققت الصور الحسية أثارت تلك الحالات المعنوية التى ترمز إليها ،ولكن هذه العلاقة لا تعتمد على وجه الشبه الحسى بين الرمز والمرموز، ضرورة أن المرموز ليس شيئاً حسياً وإنما هو حالة تجريدية إنها بالأحرى علاقة مرجعها إلى الشعور، ومن ثم هو علاقة حدسية وليست تقريرية واضحة، ثم هى علاقة ذاتية تتجلى فيها الصلة بين الذات والأشياء، وليس بين بعض الأشياء وبعضها الآخر فلأن الرمز يتجاوز حدود العقل ليحتضن الأطراف المتناقصة،وتتكشف حقائقه عن طريق الحدس الذى يمس باطن الذات ويمتاح من نبع العاطفة والوجدان، ويأخذ من مخزون اللاشعور ما يكون به صور الشعور. فالرمز إذا يتضمن فى نفسه عناصر شعورية وأخرى لا شعورية،ولا يستطيع خلق رمز جديد سوى الذهن المرهف المرتقى الذى لا ترتضيه الرموز التقليدية الموجودة فعلا، وكما أن الرمز يصدر من أسمى مرتبة ذهنية كذلك يلزمه أن يصدر عن أكثر حركات النفس بدائية ليمس فى الإنسانية وترا مشتركا.

الرمز تجاوز للواقع ومعادل موضوعي لما يعتمل فى نفس الفنان والأديب من عواطف ومشاعر وانفعالات، فيربط بذلك بين الواقع والمثال بمساعدة الحدس الذى يملك القدرة على الغوص فى باطن الذات، يمتاح من نبع اللاشعور ويستكنه أسراره ،وهذه الأمور موجودة فى جوهر التجربة الصوفية التى تملك رمزاً غريباً ونمطا عجيبا يضربون خلاله فى عالم ما وراء الحس،محاولين الوصول بقلوبهم ومشاعرهم إلى ما لا يتسنى للعقل الوصول إليه،وقد اطمأنوا إلى ما وافتهم به أذواقهم وأرواحهم من معان وما صورت به عالم ما فوق الواقع من صور لا توجد إلا فى أذهانهم وأخيلتهم وبواطنهم. وهذا يغذي عندهم روح الاغتراب، بل يضيف بعداً جديداً إلي أبعاده، ألا وهو اغتراب اللغة، وساعد على ذلك وجود ظاهرة وجدانية ولغوية فى الوقت نفسه، وهى ظاهرة الشطح.

6-ظاهرة الشطح الصوفي:

الشطح تعبير عما تشعر به النفس حينما تصبح لأول مرة في حضرة الألوهية،فتدرك أن الله هي وهي هو،ويقوم إذن على عتبة الاتحاد.ويأتي نتيجة وجد عنيف لا يستطيع صاحبه كتمانه،فينطلق بالإفصاح عنه لسانه،وفيه يتبين هذه الهوية الجوهرية فيما بين العبد الواصل والمعبود الموصول إليه.[xviii]

ولتتحقق ظاهرة الشطح لا بد من توفر عناصر ضرورية هي[xix]:

أولا:شدة الوجد. ثانيا:أن تكون التجربة تجربة اتحاد. ثالثا:أن يكون الصوفي في حال سكر. رابعا:أن يسمع في داخل نفسه هاتفا إلهيا يدعوه إلى الاتحاد فيستبدل دوره بدوره. خامسا:أن يتم هذا كله والصوفي في حال من عدم الشعور.فينطق مترجما عما طاف به متخذا صيغة المتكلم وكأن الحق هو الذي ينطق بلسانه.

الصوفية نشأت نشأة بسيطة تحمل قيما إنسانية تهدف إلى تصفية الباطن والظاهر من الأرجاس والأهجاس وتسعى نحو الكمال البشري بوسائل مادية وروحية،وهي بهذا تجسد قيما إنسانية عامة،أكدها الإسلام وحث عليها،واتصف بها النبي ﷺ وأصحابه من بعده،ولكن مع مرور الزمن،أخذت الفكرة الصوفية تميل نحو الغموض والتعقيد،الأمر الذي أدخل المتصوفة، ومبادئهم، والقيم التي يتمثلونها، ويدعون إليها، في جدل عظيم وتباين واضح،يتدرج بين الصلاح وربما التقديس، وبين التفسيق وربما الزندقة والتكفير، ومثلما تفاوتت المقولات في تعريف الصوفية والتصوف، فالحال كذلك فيما يتعلق بمرتكزاتها العقدية ومقولاتها الفقهية.

ويعد الحسين بن منصور الحلاج(ت:309ه) الظاهرة الفكرية الأولى في تاريخ الفكر الصوفي والعلامة الأبرز طيلة قرونه الأولى، وقد شكلت أفكاره ومبادئه وحياته وموته، مادة أساسية في أي جدل يتعلق بالمسألة الصوفية "والمشايخ في أمره مختلفون، رده أكثر المشايخ ونفوه، وأبوا أن يكون له قدم في التصوف"[xx] وقد قاد إلى الاختلاف الذي يشير إليه السلمي، إلى جانب المواقف والعبارات التي اتخذها الحلاج أو صدرت عنه، النهاية المأساوية التي كانت خاتمة لحياة الحلاج.

وقد سبق الذكر أن من شروط الشطح السكر فيمكن القول بأن السكر الصوفي هو " تلك النشوة العارمة التي تفيض بها نفس الصوفي بحب الله حتى غدت قريبة منه كل القرب، وقد عبر الصوفيون بكلمات متقابلة عن حالات هذه النشوة ودرجاتها، كالغيبة، كالحضور والصحو، والسكر، والذوق والشرب وغيرها."[xxi]

السكر الصوفي حال من الدهش الفجائي يعتري العبد فيذهله عن كل حسغير حضور الحبيب،ويغمر نفسه بنشاط دفاق وما كان ذلك ليحدث بالطبع لولا امتلاء القلب بحب الله، فالسكر كما قال الجيلاني، ثمرة المحبة[xxii]:

شربت كأسين كأس من محبتكم وكأس صرف على مصروف أدناني

سقاني الحب كاسات الوصال فقلت لخمرتي نحوي تعالي

سعت ومشت لنحوي في كؤوس فهمت بسكرتي بين الموالي

فالصوفي إذا قوي وجده، لم يطق حمل ما يريد على قلبه من سطوة أنوار الحقائق الإلهية،فيسطع ذلك على لسانه بعبارة مستغربةعل فهم السامع إلا من كان من العارفين متبحرا في هذه العلوم"[xxiii] **وهذا ما يسمى بالشطحات الصوفية** انتشرت في القرن الثالث الهجري.

والشطح كلمة عليها رائحة رعونة، لكن تجدر الإشارة أن ليس كل ما ورد ذكره في كتب الصوفية هو من **الشطح الجاري على ألسنتهم بل لقد استغل كثير** المستهزئين باب الشطح فأدخلوا الكثير من الدسائس، فحاولوا تلبيس الأمور على السذج مغالطين في ذلك عوام الناس. فمثل هذا الكلام افتراء صرف ومحض دس. **وليست من** المبالغة إذا قلنا بأن أغلبية الشطحات الواردة في كتب التصوف هي محض دس.

ويرى العلماء عدم جواز إطلاق الكفر على قائل هذا الكلام، لأن معناه لا يوجب الكفر فقد يكون للكلام معنيان وهذا مما لا ينكر وجوده في اللغة. **فقول (أنا الحق)** نحكم بالكفر على قائلها إن قصد تقمص ثوب الألوهية وذا هو المعنى الكفري المستفاد من هذه المقولة، ولكن من قالها بلسانه مخبرا بها عن هاتف يجده في سره وهذا الهاتف ألقي إليه في مقام الفناء أثناء استغراقه في ذكره، فهذا موحد غير مشرك، بل هو في أعلى درجات التوحيد إذ توصل في توحيده إلى الذوق ولم يقف عند الشهادة اللسانية، وحال هذا الناطق كحال الذي يقرأ قوله تعالى في سورة طه آية 14**(إنني أنا الله لا إله إلا أنا فاعبدني وأقم الصلاة لذكري).**

شطحات عبد القادر الجيلاني تدخل في باب السكر الذي لا يؤاخذ قائلها ولا يحمل عليه ذنب ومن أبرز سماتها الأسلوبية هي الإكثار من الخيال، واستعمال الرمزية، والجنوح نحو الإبهام والغموض، والتأرجح بين الظاهر والباطن،فنراه يبث معاني الوجد الإلهي في شعره فمن شطحاته قوله[xxiv]:

أنا الواحد الفرد الكبير بذاته أنا الواصف الموصوف علم الطريقة

ملكت بلاد الله شرقا وغربا إن شئت أفنيت الأنام بلحظة

لا يجب التسرع في إطلاق الحكم فقط من خلال القراءة الابتدائية أي من خلال ظاهر الألفاظ وإنما يجب اللجوء للقراءة التأويلية لأنها تمكن القارئ من فهم باطن النص في تعامله مع الرموز، ف" **الانفتاح الوجودي عند** المتلقي من خلال وعيه بوجود ذاتي يجعل عملية الفهم ممكنة"[xxv] .

ومن الرموز الأدبية ذات الدلالات الإيحائية التي غصت بها لوحات شعر الجيلاني:

1) الخمر رمزا للإلهام:

يقول الجيلاني[xxvi]:

خمرة تزكها على حرام ليس فيها إثم ولا شبهات

حين شربها الجنيد في ألحان صرع هام فيها وخص في الكلمات

وشربها خير البرايا مُحَمَّد هام فيها وخص بالمعجزات

وشربها موسى على طور سينا وهام فيها وخص بالمناجاة

استخدم الشاعر لفظة (**الخمر**) كرمز للإلهام ليست محرمة وشربها لا يثير الشبهة وصاحبها لا يؤثم عليها وكل من كان متميزا اكتسب تميزه من الهيام بها ويعطي أمثلة على وجه التخصيص كالجنيد شربها فأصبح فصيحا، ونبينا الكريم هام فيها فأصبح معجزاة بكل أفعاله وأقواله وهذا سيدنا موسى عليه أصبح مناجيا لربه سبحانه وتعالى، أراد الشاعر من هذا التوظيف والتمثيل الوصول إلى أقصى مستوى من التأثير في المتلقي.

2) الحسني رمزا للنسب:

يقول الجيلاني[xxvii]:

أنا الحسني الأصل عبد القادر دعيت بمحيي الدين في دوحة العلا

الجيلاني هو من الذين نسبهم ينتمي إلى نسب النبوة الطاهر وقوله: (**أنا الحسني**) هذا اللفظ استعمله كرمز دال على نسبه الطاهر وذلك عن طريق الإمام الحسن بن الإمام علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنهما.

3) الطراز المذهب رمزا للمتصوفة:

يقول الشاعر[xxviii]:

أضحى الزمان كحلة مرموقة تزهو ونحن لها الطراز المذهب

الشاعر في مقام الفخر الصوفي وجاء بلفظة (**الطراز المذهب**) ليبين للمتلقي بأن المتصوفة متميزون عن غيرهم من الناس كتميز الطراز المذهب في الحلة .

4) قادري رمزا للمدرسة:

يقول الشاعر[xxix]:

أنا قادري الوقت عبد لقادر أكنّى بمحي الدين والأصل جيلاني

الشاعر استعمل لفظة (**قادري**) كرمز للدلالة إلى المدرسة التي أسسها وهي المدرسة القادرية.

وقوله[xxx]:

وكن قادري الوقت لله مخلصا تعيش سعيدا صادقا بمحبتي

وهنا الشاعر يرمز لمدرسته ب (**قادري**) **ويدعو** إلى التوجه القادري بمعنى أن يكون له أتباع قادريون.

5) السر رمزا لشدة الوجد:

يقول الشاعر[xxxi]:

أنا السر معنى السر في لفظ قوله ويخلق ما لا تعلمون بحكمة

6) البلبل رمزا للسعادة:

يقول الشاعر[xxxii]:

أنا بلبل الأفراح إلا أنني كم بلبلت عشاقها من نغمتي

7) الباز رمزا لعلو الشأن:

يقول الشاعر[xxxiii]:

أنا البازي أشهب كل شيخ ومن ذا في الملا أعطي مثالي

8) الشمس رمزا للبقاء والرفعة:

يقول الشاعر[xxxiv]:

أفلت شموس الأولين وشمسنا أبدا على فلك العلى لا تغرب

تقييم:

يلاحظ الباحث في التجربة الصوفية ثراء ما تحمله من إشارات ورموز وطقوس، عمادها تفعيل طاقات الفرد ودعوته إلى استقصاء معاني القصيدة وقد جاء شعر عبد القادر الجيلاني انعكاسا لسلوك الطريق الذي اقتفاه، فعبر عن أحواله الزهدية وطريقته الصوفية التي هي الجانب المهم في التعبير عن صدق تجربته وأخلاقه الرفيعة.

الإحالات

[i] ابن الجوزي، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، دار صادر بيروت، ط 10، ج1، 1358ه، ص10 ـ 219.

[ii] عبد القادر الجيلاني، الديوان، دراسة تحقيق: يوسف زيدان، دار الجيل بيروت لبنان، د ط، ص151.

[iii] الديوان ، ص177.

[iv] عبد القادر الجيلاني، فتوح الغيب، مكتبة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر، ط1، 1960م، ص223.

[v] جمال الدين فالح الجيلاني، الشيخ عبد القادر الجيلاني، رؤية تاريخية معاصرة، تقديم عماد عبد السلام رؤوف، مؤسسة مرتضى للكتاب، بغداد، بيروت القاهرة، 2011، ص08.

[vi] المصدر نفسه، ص08.

[vii] محمد بن يحيى النادفي الحنبلي، قلائد الجواهر، المطبعة الحيدرية، مصر، 1356ه، ص09.

[viii] اليافعي مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1997،04، ص03 ـ 347.

[ix] جمال الدين فالح الجيلاني، الشيخ عبد القادر الجيلاني، رؤية تاريخية معاصرة، ص09.

[x] محمد بن يحيى النادفي الحنبلي، قلائد الجواهر، ص09.

[xi] ينظر المرجع نفسه، ص 41 . 42.

[xii] محمد علي كندي، في لغة القصيدة الصوفية، ص 43 . 44.

[xiii] موسوعة ويكيديا الحرة.

[xiv] عبد القادر الجيلاني، الفتح الرباني والفيض الرحماني، دار العلوم الحديثة، بيروت، المجلس 59، ص 207.

[xv] نفسه، المجلس 25، ص 90.

[xvi] ابن القيم الجوزي، زاد الميعاد في مدى خير العباد، مؤسسة الرسالة ، مكتبة المنارة الاسلامية، بيروت، الكويت، ط 14، 1986، ص 1 ـ 71.

[xvii] عبد الرحمن البدوي، شطحات الصوفية، أبو زيد البسطامي، وكالة المطبوعات، الكويت، ج1، ص 10.

[xviii] المرجع نفسه، ص 10 . 11.

[xix] أبو عبد الرحمن محمد بن الحسين السلمي، طبقات الصوفية، تح، أحمد الشرياصي، مؤسسة دار الشعب، القاهرة، ط1، 1998، ص 103.

[xx] عدنان حسين العوادي، الشعر الصوفي حتى أفول مدرسة بغداد وظهور الغزالي، دار الشؤون الثقافية العامة، 1967، ص 199.

[xxi] الديوان، ص31.

[xxii] أبو نصر عبد الله بن علي السراج الطوسي، اللمع، تصحيح، رينولد ألن نيكلسون، ليدن، مطبعة بريل، 1914، ص 376.

[xxiii] عبد القادر الجيلاني، الفيوضات الربانية في المآثر والأوراد القادرية، جمع وترتيب الحاج اسماعيل القادري، مطبعة الفجالة الجديدة، مصر، ص53.

[xxiv] نصر حامد أبو زيد، إشكالية القراءة وآليات التأويل، المركز الثقافي العربي، المغرب، ط5، 1999، ص 36.

[xxv] الديوان ، ص 61 ومابعدها.

[xxvi] الديوان ، ص 127.

[xxvii] نفسه ، ص 68.

[xxviii] الديوان ، ص 177.

[xxix] نفسه، ص 117.

[xxx] نفسه، ص 03.

[xxxi] نفسه، ص 26.

[xxxii] نفسه، ص 148.

[xxxiii] نفسه، ص 148.

[xxxiv] نفسه، ص 81.